بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين .

عندما نبتت فكرة هذه السلسلة الكريمة « حق ونور » .. كنت قد ألقيت محاضرة فى هيئة التدريس لجامعة القاهرة تحت عنوان « حقوق الإنسان فى الإسلام » وقلت ما وفقنى الله إليه مقارنة بين ما جاء فى الفكر الإنسانى عبر التاريخ وفى المواثيق المختلفة الصادرة عقب ثورات أو بعد نضج تاريخى طويل ، ثم ما جاء فى إسلامنا العظيم سابقاً لهذه جميعاً وسامقاً فوقها جميعاً !

وبعدها بأيام كانت توجه إلىّ الدعوة لأحاضر فى نفس الموضوع فى نقابة المحامين وأشفقت على نفسى .. فالموضوع فيه من الحساسية ما فيه خاصة بالنسبة للظروف التى تمر بها بلدى وكثير من بلدان المنطقة ، وكلهم قد يظن نفسه « الجارة التى أعنيها »[1] والموضوع إذْ تحدثت فيه من قبل حديثاً علمياً وموضوعياً .. لا أود أن أكرره ، فالنفس تعاف الحديث المكرور .

---

(١) أخذا من المثل القائل إياك أعنى وأسمعى يا جارة .

وناحية ثالثة أنى يشاركنى فى الندوة أستاذ جليل سبقنى إلى ميدان الدعوة وسبقنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع ، فماذا عساى أن أقول بعدما يقول ؟!

ولا أحسب أن محاضرة أخذت منى من الإعداد والتفكير ما أخذت هذه المحاضرة حتى أن هذا الجهد ، إضافة إلى جهد نفسى آخر ، وجهد عقلى وبدنى سبق .... نجم عنه تعب بالقلب كاد يهددنى بالإعتذار عن الندوة ، لولا أنى لجأت إلى الله أولا ثم استنهضت حوافز الوفاء فى نفسى ثانياً .

وكان يوماً مشهوداً ذلك اليوم الذى جلست فيه – لأول مرة – على منصة تلك النقابة العريقة التى شهدت مؤتمرات واجتماعات دفاعاً عن الحرية والكرامة وحقوق الإنسان !

وكان فضل الله عظيماً ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾(يونس ٥٨) ومرة ثالثة وبعدها بشهر واحد طلب إلى أن أتكلم فى رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة لمناسبة موسم الحج .. وما وجدت أغلى من تلك الوثيقة التى أعلنها رسول الله ﷺ يوم الحج الأكبر فى يوم عرفة .. ما وجدت أغلى منها أتحدث فيه وأتحدث عنه لمناسبة الحج ويومها .. وفى البلد الحرام .. وفى الشهر الحرام .. ولدت التسمية (حرمات لا حقوق) .

أتدرون فى أى شهر أنتم ، وفى أى يوم أنتم ، وفى أى بلد أنتم قالوا : فى يوم حرام ، وشهر حرام ، وبلد حرام .

قال : فإن دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم عليكم

حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ... إلخ .

لكن ما الفارق بين الحرمات ، والحقوق ؟

فارق بعيد وعميق .. نحاول أن نلمسه خلال هذه الكلمات ، بعد أن نعرض أولا للتطور الفكرى الإنسانى ، ثم لتطور المواثيق والعهود . ثم للنظرة الإسلامية : (حرمات لا حقوق) .

والله المستعان ، وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

المدينة المنورة فى ٢١ من الشهر الحرام (ذى الحجة) ١٤٠٦ هـ
٢٥ أغسطس ١٩٨٦ م(*)

المؤلف

(*) من عجيب القدر أن يوافق يوم البدء فى تسطير هذه الكلمات يوم اعتقالى منذ واحد وعشرين عاماً .. وأن يكون الفقير إلى الله الذى انتهكت حرمته فى ذلك اليوم ، هو الذى يتحدث عن حرمات المؤمنين وحرمات الإنسان فى هذا اليوم . وصدق الله العظيم ﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾ (آل عمران الآية ١٤٠)

اللهم ارزقنا شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وثبتنا على الحق حتى نلقاك .

obeikandl.com